على طريق الأصالة

(٣١)

المسلمون بين امتلاك إرادتهم والسيطرة الأجنبية

أنور الجندي

بسم الله الرحمن الرحيم

المسلمون بين امتلاك إرادتهم
والسيطرة الأجنبية

غفت عين المسلمين ثم استيقظت مذعورة فقد وجدت حولها حصاراً شديداً ، فأخذت تعاتب نفسها لماذا غلبت على أمرها وكيف تسترد وجودها الحقيقى ، تلك هى القضية التى يعيش فيها المسلمون منذ أكثر من قرن من الزمان يحاولون فهمها وتفسيرها ويدرسون أسبابها وعواملها ويحاولون الإجابة عليها ، كانت الإجابة التى فرضت عليهم من أتباع الغرب هى أن يلحقوا بالغرب وحضارته وبذلك يستطيعوا أن يقارعوه بأسلحته ، ويقاوموه بوسائله وتلك كانت نصيحة ضالة مضلة سرعان ما اكتشف المسلمون فسادها وانهيارها ، ذلك لأنهم لم يجدوا فى مدنية الغرب ما يمكنهم من امتلاك إرادتهم، فضلا عن الغرب نفسه حجب عنهم كل وسائل القدرة على السلطان والنفوذ ، وفى هذه اللحظات تبين لهم صدق الرائد الذى لا يكذب أهله وهو أن المنطلق الحقيقى هو العودة إلى كتاب الله ومنهج الله وليس شىء غير ذلك .

وتبين لهم أن هذا هو الطريق يوم ضاعت القدس وحلت النكسة بالعرب وسقطت كل مقولات العلمانيين والمضللين من حيث انكشفت خدعة التبعية مرتين ، مرة بعد الحرب الأولى عن طريق الغرب بسقوط الخلافة بفلسطين ومرة بعد الحرب العالمية الثانية عن طريق الماركسية بسقوط القدس .

وهكذا وضعت الأمة الإسلامية فى مواجهة الحقيقة الكبرى : حقيقة أن ليس للمسلمين فى سبيل امتلاك إرادتهم وتحقيق نهضتهم إلا منهج واحد ، هو نفس المنهج الذى صنعهم منذ ثلاثة عشر قرناً .

وفى هذه الأثناء تنبهت حقائق كثيرة .

أولا : دخلت أمم كثيرة فى الإسلام سلما وتوسعت رقعة الأمة الاسلامية .

ثانياً : اكتشف كثير من مفكرى الغرب أن الاسلام وحده هو الطريق إلى تحقيق الأمن الاجتماعى العالمى وليس غيره .

وفى عام ١٩١٩ كتب العالم الروسى تروجا نوسكى متسائلا عن متى وأين تأتى الثورة العالمية الثالثة مشيراً إلى الثورتين الفرنسية والروسية وإلى أن كل منهما فشلت فى ناحية معينة وأن العالم فى حاجة إلى ثورة ثالثة تستطيع أن تصحح مسارات الحركة الانسانية وقال :

إن تلك الثورة لن تأتى إلا من قلب العالم الاسلامى ، وتلك هى حركة تصحيح الصحوة الاسلامية التى ينظر إليها الغرب حالياً بحذر شديد مدركا من خلال مفكريه وأصحاب الرأى والأقلام فيه ، أن الاسلام هو الاصلاح القادر على العطاء لا للعالم الاسلامى فحسب وإنما للعالم كله. فقد جاءت الصحوة أثر النفور من التبعية لحضارة الغرب فقد أصبح مسلم

القرن الرابع عشر غير راض بهذه الوضعية لأنه يريد أن يعيش عصره بحضارته و تقدمه ويقينه دون أن يخرج من القيم الإسلامية الأساسية التى ارتضاها له الإسلام .

ليس هذا رأى ولكنها حقيقة أصبحت الآن من المسلمات .

يقول مسئول فى وزارة الخارجية الفرنسية (١٩٥٢) :

إن المسلمين اليوم عالم مستقل كل الاستقلال عن عالمنا الغربى فهم يملكون تراثهم الروحى الخاص بهم ويتمتعون بحضارة تاريخية ذات أصالة فهم جديرون بأن يقيموا قواعد عالم جديد دون حاجة إلى إذابة شخصيتهم الحضارية والروحية فى الحضارة الغربية فإذا تهيأت لهم أسباب الانتاج الصناعى فى نطاقه الواسع انطلقوا فى العالم يحملون تراثهم الحضارى الثمين وانتشروا فى الأرض يرسون فيها قواعد الحضارة الاسلامية ويعبرون بوسائلها التى فتحت التاريخ .

وقد أشاد (فلاورن مورسكى) فى صحيفة زارا بسيوم بالدور المتنامى للإسلام وأثره فى شعوب بلدان الشرق الأوسط وإيران وباكستان وتحدث عن اهتمام الاسلام الكبير بالتراث الثقافى والمجال الروحى وبالعلاقات الدولية وبالحوادث الاجتماعية أيضاً .

وقال إن مئات الحركات الجماهيرية تنمو تحت راية الاسلام والتى

تمتزج جذورها بالطبقات الدنيا فهى تعكس فى أغلب الأحوال ميول الشعب وطموحاته والسخط على الظلم الاجتماعى وتفشى الفساد وتعكس أيضاً المطالبة باحترام الثقافة القومية وإنقاذها من تأثير الغرب الضار، وقال إن المشتركين فيها مستعدون للتضحية بالنفس من أجل تحقيق مثلهم ».

وهكذا نجد أن الإسلام يتحرك تحركاً سلمياً واسعاً فى غير إتجاه الغرب العدوانى الذى يرمى إلى احتوائه وحضاره ، ولكنه يلتمس لطريقه أسلوب القرآن نفسه (الحكمة والموعظة الحسنة) ويجعل للزمن ومغالبة سنن الكون قدراً مقدوراً من الحساب فلا يعجل ولا يطلب المستحيل ولا يقبل بالتطرف أو التعصب أو الجمود من خلال قاعدة أساسية حية فى أعماق ضميره وكيانه .

يقول الدكتور فرنان براديل : إن العالم الاسلامى يقف بين كتلتين من النار هما العالم الرأسمالى والعالم الشيوعى وأن الصحوة الاسلامية الراهنة تصطدم بمجموعة من المشكلات العصبية والاقتصادية والاجتماعية وهذه المشكلات تتداخل مع البعض حيث يبدو من المستحيل تناولها واحدة واحدة ولكن أخطر المشكلات التى تواجه الحضارة الاسلامية فى صحوتها هى أن (التقنية) سواء استندت إلى الماركسية أو الرأسمالية تقدم نفسها على شكل دائرة نار وعلى المسلمين اجتيازها فى قفزة واحدة » .

• • •

والواقع أن الغرب يريد أن يفرض على المسلمين الوجهة وأن يحتويهم فى طريقه الذى يسير فيه ، ويجعل من سيطرته على الخامات والموارد وسيلة لتوجيه الطاقة الإسلامية للإنصهار فى هذه الحضارة المضطربة المتهاوية التى تحس اليوم بالعجز عن سلامة الوجهة بعد فشل النظامين الرأسمالى والماركسى ، وحاجة الغرب إلى نظام اقتصادى جديد وفى هذه النقطة لابد أن يتحدد الموقف وأن تستقل الحضارة الإسلامية بنظامها وأسلوبها ويحاول الغرب أن يخدع المسلمين بدعاوى الإنفجار السكانى وضعف الموارد العالمية ، ليظل قائماً بسيطرته على مصادر الثروة التى يصل فيها الغرب إلى أعلى مستوياته بينما لا يمتلك المسلم فى مناطق آسيا وأفريقيا قوته الضرورى ، فى الوقت الذى تذخر أرضه بثروات من المنجنيز والكوبالت والمعادن القدر الكثير .

ويقرر الباحثون العلماء أن العالم ينتج غذاء يكفى جميع سكان الكوكب لو كانت هناك عدالة فى التوزيع حيث أن إنتاج العالم من القمح والأرز والذرة بلغ ١٦٣٦ مليون طن ١٩٨٣ ارتفع إلى ١٧٧٥ طن عام ١٩٨٤ إلى أن نصيب الفرد يصل إلى ٢٦٠ كيلو جراماً سنويا

ويموت كل عام حوالى ١٥ مليون طفل من الأمراض التى يسببها الجوع (بمعنى أنه يموت ٤٠ ألف طفل يومياً ، وأسوأ ما فى الصورة أن ٧٠ فى المائة من الثروة العالمية تملكها الدول المتقدمة التى تمثل ربع سكان العالم بينما يعيش ثلاثة أرباع سكان العالم على ٧٠ ٪

من الثروة ولذلك تحتكر قلة من الدول التجارة الدولية والغذاء وتملي شروطها على المحتاجين من الدول النامية عملا بالمثل الذى يقول (جوع كلبك يتبعك).

ولا ريب أن مفهوم الإسلام للثروة والحضارة والتكامل الاجتماعي يرسم نظاما مختلفاً عن هذا النظام ومن هنا فقد جاء الوقت الذى يجب أن يقيم فيه المسلمون نظامهم الاقتصادى والحضارى.

أن كل التحولات الجديدة التى تمر بها الأمة الإسلامية تعطى فهما صحيحاً لحقيقة المنظومة الإسلامية وتميزها عن الأيدلوجية الغربية يبدو ذلك واضحاً فى كل الظواهر التى تكشف عنها الصحوة اليوم، خاصة فى مفهوم الارتباط بالله تبارك وتعالى، وبمنهجه الذى رسمه للإنسان من أجل حماية وجوده الذاتى ووجود الأمة. يبرز هذا فى أمرين خطيرين هما عودة المرأة إلى مفهوم الإسلام فى العلاقات الاجتماعية بين الرجل والمرأة وعودة المسلم إلى مفهوم التعامل الاقتصادى الإسلامى بعيداً عن الربا فهما أبرز ما يبدو اليوم من مظاهر الصحوة كمدخل الى بناء المجتمع الإسلامى بما يحرر موارد الأمة الإسلامية ويوجهها الوجهة الصحيحة.

غير أن الغرب لا يريد أن يعيد المسلمين مقدراتهم وثرواتهم ولا أن يمتلكوا إرادتهم فى توجيهها ومن هنا فهو يسلط عليهم المؤامرات

لإحتواء وجودهم كله ففضلا عن السيطرة على فوائض الأموال فى مصارفه فهو يعمل على التآمر على نسل المسلمين و يعلن تلك الأكذوبة المضللة التى يسميها الانفجار السكانى معلناً أرقاماً وبيانات تحاول أن تعزز دعواه فى المجاعة المصطنعة التى تقوم أساساً على النهب العالمى والعجز عن عدالة توزيع الثروة والمؤامرة مرسومة بعناية من خلال تأخير زواج المسلمين وإطالة فترة التعليم وعدم تمكينهم من الزواج المبكر ، وإثارة ما يؤدى إلى قلة الموارد وصعوبة الحصول على المساكن وإرتفاع المهور مما يجعل مجموعة كبرى من الشباب المسلم فى سن الزواج غير قادرة على إنفاذه ، ومن ثم يلجأون إلى الوسائل الأخرى الشاذة فتنتشر الفاحشة ويضطرب كيان العائلات من أبناء وفتيات فى سن الزواج .

ومن عوامل إغراء كثيرة محيطة سواء فى أجهزة التسلية والترفيه أم الاختلاط فى المدارس والجامعات، مما يدفع إلى وجود إغراءات على اللقاء المحرم وما تتبعه من أحداث تفقد فيها فتيات كثيرة عفافها وبكارتها بل إن هذه الأقراص والعقاقير قد فتحت الباب واسعاً أمام جريمة الزنا دون خوف من نتائجها مع استعمال حبوب منع الحمل وشراء أنبوبة الدم الكاذب التى تستعمل بديلا للبكارة .

هذا بالإضافة إلى عمليات الاجهاض وما يؤدى ذلك إلى أمراض سرطان الثدى واختلال التوازن الهرمونى بجسم المرأة وحدوث

الإلتهابات بالجهاز التناسلى للأنثى فضلا عـــن الإتجاه الآخر المشين للرجل ن التكافل بالرجال مما هو محرم شرعا .

هذه الصورة من البلاء يرسمها النفوذ الغربى ليقلل من نسل المسلمين وليؤخر عمليات الزواج ويحـول دون إيجاد الموارد والأوضاع الصالحة للزواج المبـكر ، والعجيب أن يحارب الغرب فـكرة تحديد النسل فى بلادنا ولـكن بابا الفاتيكان يرفض الفـكرة تماما سواء تحديده أو تنظيمه بل وتدفع بعض المؤسسات جوائز سخيـة للذين يتناسلون بنسب عالية ولـكن تجرى المؤامرات حول المسلمين وحدهم الحيلولة دون التناسل والتكاثر عن طـريق المؤامرة وعن طريق تقديم وسائل منع الحمل حجابا وعن طريق تجنيد الـكتاب والخطباء والباحثين للدعوة إلى ذلك واستغلال بعض الأحاديث الضعيفة التى لم تصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والمؤامرة واسعة وبعيدة الجوانب وليس تحديد النسل إلا جانباً منها بالإضافة إلى تزييف النصوص عن طريق الإستشراق وإغراء المسلمين الجوعى فى مناطق التصحر للدخول فى المسيحية لقاء الطعام ، حتى أنـــ الاحصائيات لقول أنه فى العام الماضى ١٩٨٧ وحده مات (١٤ مليون طفل) فى أفريقيا .

وفى الوقت الذى يقلل فيه الغرب من نسل المسلمين يعمل على زيادة نسل قوى أخرى تحاول أن توسع نفوذها وتسيطر ويهود من وراء كل هذه المؤامرات .

ويشير إلى هذه الظاهرة الدكتور عبد القادر طاش فيقول : إن اليهود بعد كامب ديفيد استطاعوا أن يحدثوا شرخا كبيراً فى جوار الحاجز النفسى بينهم وبين العرب ونفذوا من هذا الشرخ إلى محاولة تحقيق هدفهم الاساسى هو كسر الحاجز النفسى تمهيداً لإقناع العرب بقبول الأمر الواقع واعتبار الكيان الصهيونى فى فلسطين حقيقة يجب التعايش معها للوصول فى نهاية الأمر إلى تحقيق الحلم اليهودى بالسيطرة على المنطقة العربية الإسلامية كلها وبسط نفوذ الامبراطورية اليهودية من النيل إلى الفرات

ومن هنا يجرى الوصول إلى عملية اقتحام العقل العربى المسلم وما يتعلق بالمؤسسات التى تعمل فى ميادين علم النفس وخبراء الفكر والصحافة وغيرها وهناك مؤسسات أمريكية ويهودية مشبوهة تقوم بنشاط يهدف فى المحصلة النهائية إلى تحقيق أهداف اليهود ومراميهم فى غسل مخ الشباب العربى ويعيد تشكيل أفكاره ومعتقداته والعمل على تنشئة الطفل والشباب العربى على قبول هذا التعايش ويجرى ذلك على أوسع نطاق مع المبعوثين إلى الغرب من شباب مصر وفلسطين والأردن ولبنان .

فالمؤامرة مستمرة على مختلف الأصعدة ويجب أن يكون المسلمون على وعى كامل بذلك وعارفين لإبعاد المؤامرة .

ولاريب أن كل كتابات الغرب يوحى تحقيقه يجب أن تكون موضع تقدير العاملين فى مجال الصحوة الاسلامية . وهى ظاهرة التحامل على الاسلام، هذا الذى يجرى عميقاً فى اللاوعى الغربى ويترك بصماته على كل جوانب فكرهم يقول بيتر مانسفيلد فى كتابه (العرب والغرب): إن المثقف الغربى يحمل فى طيات نفسه شعوراً بالكراهية المسبقة للعرب، فالنظرة القديمة الجامدة للعرب لاتزال هى السائدة فى الغرب والموقف من الاسلام : مزيج من التحامل والجهل .

ويرد نورمان دانيال فى كتابه الاسلام والغرب: هذا التحامل وذلك العداء من الغرب لا يرجع إلى موقف الاسلام من السيد المسيح عليه السلام فالواقع أن المسلمين كرموا السيد المسيح وأمه عما كان يردده اليهود ولكنهم فى نفس الوقت آمنوا به رسولا ونبياً وليس إلهاً كما ادعى من حرفوا مفهوم المسيحية ، فهم قد ردوا الناس إلى الأصول الصحيحة وما أعتقد أن هذا يزعج أصحاب الرأى الحر والباحثين عن الحقيقة .

ولقد أثبت الانجيل فى نصوصه الالهية بشارة عيسى عليه السلام بمحمد ﷺ ولكن بعض رؤساء الأديان هم الذين غيروا ذلك ،فالذين

لم يكونوا على استعداد لتقبل فكرة أن الإسلام هو الصورة النهائية الصحيحة لدين الله ، كانوا مخدوعين بمفهوم غامض وليس ذلك من تحامل المسلمين ولكنه من دعاوى الذين لم يقبلوا بالمفهوم الصحيح : (الرسول النبي الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل) .

ولقد خطا البحث اللاهوتى خطوات واسعة فى هذا الصدد من ناحيتين :

أولا : من ناحية الاعتراف بالإضافات والحذف الذى وقع للكتب المقدسة .

ثانياً : من ناحية الحقائق التى كشف العلم عنها بما يؤكد ما جاء فى القرآن ومن ثم وقد خفت تلك الحملات التى كان يغذيها فريق من المتعصبين ضد الإسلام والقرآن ومحمد ﷺ .

وجاء رجال منصفون اعترفوا بصدق النص القرآنى وحاجة البشرية إلى الإسلام كمنقذ للبشرية ، وتوارى ذلك التاريخ المظلم الطويل الذى استمر أكثر من أربعمائة عام ، حتى بالنسبة للمقولة التى تقول بأن واقع المسلمين اليوم وما يعيشه المسلمون من فقر وتخلف مادى مرتبط بالإسلام كعقيدة ، هذه المقولة لم يعد يصدقها أحد فقد تبين مدى الفارق العميق بين الإسلام كعقيدة وبين واقع المسلمين

اليوم وقد عرف له الكثير إسهامه الضخم والقوى فى العلوم التجريبية وغيرها مما قامت على قواعد الحضارة المعاصرة .

ولقد جاءت كلمات صادقة تكشف عن الحق ، لقول أرنولد توينبى :

إن الإسلام لم يدخل فى معركة مع رسالة عيسى (عليه السلام) ولكن مع الكيفية التى استولت على عقول الروم واستسلمت إلى ما دعت إليه الوثنية الإغريقية من الشرك وعبادة الأصنام فقد استنكر الإسلام هذا الشرك واسترد عبادة الاله الواحد الذى دعا إبراهيم إلى عبادته من قبل ، وهكذا حمل الاسلام شعلة التوحيد بين المسيحيين المشركين من جهة والهندوس المشركين من جهة أخرى ، إن عقيدة التوحيد التى جاء بها الاسلام هى أروع الأمثلة على فكرة توحيد العالم وإن فى بقاء الإسلام أمل العالم كله .

ويقول بارتلمى سانهلير : إن الاسلام قد أحدث رقياً عظيما فقد أطلق العقل الانسانى من قيوده التى كانت تأسره حول المعابد وبين أيدى الكهنة من ذوى الأديان المختلفة ، فارتفع إلى مستوى الاعتقاد بحياة وراء هذه الحياة ، ثم إن محمداً بتحريمه الصور فى المساجد وكل ما يمثل الله فقد خلص الفكر الانسانى من وثنية القرون الأولى واضطر العالم أن يرجع إلى نفسه وأن يبحث عن الله خالقه فى صميم روحه » .

وقال جوستاف لوبون : يمكن للإسلام أن يدعى شرف كونه أول من أدخل التوحيد إلى العالم وما عرف التاريخ فاتحاً أعدل ولا أرحم من العرب .

وَلقد كشف الغربيون أنفسهم بواسطة مفكرين حقيقتين أساسيتين هما :

(١) عظمة الإسلام وقدرته على العطاء فى أزمة العالم المعاصر

(٢) فساد الحضارة الغربية واضطرابها وخروجها عن الجادة ومدى المخاطر التى تحاصرها .

ومن يقرأ (أفول الغرب لشبنجلر) يرى بوضوح صيحة النذير لسقوط الحضارة ومن يقرأ (الانسان ذلك المجهول لألكسيس كاريل) يعرف كيف تجاوز الانسان المعاصر قدراته وحقه فى الانتماء إلى صانع الكون ومن يقرأ (الاسلام على مفترق الطرق) ليوبولدفايس يرى كيف عجز الغرب عن حمل أمانة الحضارة الحقيقية ؟

ومن يقرأ (الكتب المقدسة والقرآن لموريس بوكان) يرى صدق ما أثبته القرآن الكريم من تجاوزات الكتب المقدسة التى فى أيدى الناس اليوم .

ولقد جاءت طلائع التصديق بالاسلام فى كتابات كثيرين فى

مقدمتهم كارليل (الأبطال وعبادة الأبطال) وحضارة العرب لجوستاف لوبون و(الإسلام خواطر وسوانح) للكونت هنرى دى كاسترى وإيقاظ الغرب الإسلام) للورد هدلى .

حيث نجد علامات جديدة فى الفكر الغربى ثم تأتى بعد ذلك كتابات المهدية مريم (الإسلام بين النظرية والتطبيق) وكتابات جرمانوس ، وخالد شلدريك وإيتان دينيه وجارودى وغيرهم لتضع أمام المسلمين علامة أكيدة على أنه بالرغم من كل قامت به الكنيسة فى الغرب لحجب الإسلام فقد استطاع ضوء الإسلام أن يطرح نفسه فى قوة على قلوب وعقول كثيرة .

وقد تنامى هذا التيار منذ قال برناردشو (أن محمداً ﷺ) يستطيع أن يحل مشاكل هذه البشرية وهو يشرب فنجانا من القهوة حتى وصل إلى هذه الصورة التى يرسمها دكتور رشدى فكار حين يقول أن الصحوة المعاصرة من ثمارها جارودى وبوكاى ، ويقول إننا تخطىء كل الخطأ إذا نظرنا إلى موجة التعاطف مع الإسلام على مستوى الكون فى إطار إنفرادى . إننا يجب أن نعترف بهذه الموجة كتيار هام وعام من التيارات التى تطرح نفسها لتسهم إسهاماً إيجابياً فى إنقاذ الإنسان المتأزم فى القرن القادم (يقصد القرن الحادى والعشرين) .

وبالرغم مما يعانيه مسلمو العالم من توعكات كثيرة تحول بينهم

وبين تقديم الصورة المأمولة للإسلام فإن الإسلام يتقدم ليس فقط في عالمه التقليدى وإنما فى محيط العقول القادرة .

فالإسلام ينتشر رغم كل الجروح والطعنات البشرية والمآزق والحواجز والمؤامرات ومحاولات البعض أن يجعل منه خادما لإغراضه ومحققاً لمنفعته هو بأن يجعله حسب مقاسه وطلبه هو ومع ذلك استطاع الإسلام أن يعتمد عبادته الراسخة الخالدة وأن يصل إلينا فى القرن العشرين عملاقا رغم كل هذه المحاولات والعقبات ومازالت مبادىء الإسلام يشكل دائماً موقع الإنقاذ فى أى فترة تتأزم فيها الظروف بالمسلمين خاصة والإنسانية عامة .

ويواجه الإسلام فى الغرب اليوم عقولا حائرة تبحث عن الإنقاذ، عقول غربية تعيش فى بيئة تمرد فكرى ، بين مأساة (التوسير) أحد عمالقة الفلسفة المادية الذى قتل زوجته وبين خطة جارودى الذى ما إن علم بخلفيات الحضارة الغربية وشعر بالإنكسار وبالعد التنازلى فقد وجد فى الاسلام المنقذ للعقل الحائر ، هذه النهاية أراها لكثير من العقول المتجردة فى السنوات القادمة

سيكون الاسلام سلوكا كونياً لعقول متمردة تبحث عن المصداقية ومن هنا سيكون لها دور خطير فى المستقبل ، فى القرن الحادى والعشرين ماذا يمكن للمسلم أن يؤدى دوره العالم اليوم ليبلغ الاسلام بعده الانسانى والبشرى .

فالإسلام سيكون سلوكا كونياً ليس بقطيع من الخراف وإنما بعقول متحررة تبحث المصداقية ، لن يدخل الإسلام إلى الساحة العالمية كقدرة تطور جديد فى التكنولوجيا والصواريخ والأقمار الصناعية وإنما سيدخل بوصفه قدرة خلاقة وقدرة على الإنقاذ .

أجد عذراً للذين دمروا أنفسهم فى الغرب فهم قد نشأوا فى أسر مهتزة إلى حد ما فلم يتكون لديهم إنتماء محدد ومرجعية للإحالة للذهن الخلاق حين يصل إلى قمته .

لا شك أن معرفة الوحى أو قضية النبوة قد قدمت إجابات شافية وعصمت العقل المسلم من إرتياد ساحات يمكن أن يعجز عن حلها بنفسه ، لقد تحدث القرآن عن الطغيان الذى يمكن أن يتجاوزه العقل غير المؤمن (إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) إن المفكرين الغربيين يعلمون اليوم أنهم على غير حق ولكنهم يستكبرون ويعاندون (ففرحوا بما جاءهم من العلم) .

إن التمرد فى القرن العشرين تمرد رهيب لا يكاد يوجد فى بقية القرون وفى اعتقادى أن النصف الأخير من هذا القرن يعادل من حيث كثافة العقل خمسة أو ستة قرون . ذلك أنه يشهد تراكما معرفياً رهيباً وبالتالى هو اختزال للأزمة الفكرية والعقل أمام ذلك فإما أن يتجاوز وإما أن ينتحر . ولقد تفجرت عقول الغربيين الذين عجزوا عن فهم الحقيقة (الوحى والنبوة)

ولا أعتقد أن نهاية العقول المتمردة فى الغرب ستطول كثيراً ومما يؤكد هذا المصير ، ذلك الشعار الذى طرح أمامنا منذ سنوات فى مؤتمر عقد فى باريس والذى يشير إلى أن نصف المجتمعات المتقدمة تعانى أزمة نفسية بعد ربع قرن فى أسرة المرضى بينما ينتظر النصف الآخر دوره فى قاعة الإنتظار .

ما هى مبررات الإعتقاد بأن الإسلام سيكون له دوره فى إنقاذ البشرية المتمردة ..

إن الإسلام يتمتع بميزات لا وجود لها فى أى دين آخر ، فهو الوحيد الذى يستطيع أن يتحاور مع المتمرد ، فقد قيل فى القرن التاسع عشر (عصر التمرد الاساسى فى المدرسة الوضعية) أنه إذا كان لا بد للإنسان أن يعود إلى دين وضعى (أى علمى) يتمشى ومتطلبات العصر فلن تجد إلا الإسلام وهذه القدرة على المحاوره التى يتمتع بها الاسلام تنبع من تجاوزه للشكليات فهو يتحدث دائماً بلغة الشمول والتجانس والإيقاع الكونى وينزه عن الحاقات البشرية وهذا مايلفت نظر العقل المتمرد أما الميزة الأخرى التى لا تقل أهمية وخطورة وستشكل رصيداً كبيراً للإسلام فقد قالها لى أحد فلاسفة الروحانيات المسيحية المعاصرة فى القرن العشرين وهى أن الإسلام هو الدين الموثق الذى من خلاله توثق بقية الأديان وأن أكبر دليل على المسيحية نفسها هو ما جاء فى القرآن ولذلك فإن العقل المتمرد الذى

لا يقبل إلا بشيء موثق تواجهه بالقرآن : الوثيقة التاريخية الأقدام فإذا قيل هل يمكن أن يتحول العقل الغربي المتمرد إلى عقل مسلم .

نقول إن جارودى عندما أسلم لم يكن اسلامه بسبب إقناع أحد المسلمين له ، وإنما عقليته الجبارة واجتهاده الشخصي أوصلاه إلى الإسلام » .

لقد حقق إنسان القرن العشرين لوعائه (الجسد المادى) الرفاهية والرخاء ولكن لا ينكر معاناته فى الفراغ وغيبة العمق وغيبة الهدف والغاية » .

. . .

يقول باول شميز فى كتابه (الإسلام قوة الغد العالمية) :

سيعيد التاريخ نفسه مبتدئا من الشرق عوداً على بدأ ، من المنطقة التى قامت فيها القوة الإسلامية العالمية فى الصدر الأول للإسلام وستظهر هذه القوة التى تكمن فى تماسك الإسلام ووحدته العسكرية وستثبت هذه القوة وجودها إذا ما أدرك المسلمون كيفية إستخراجها والعمل على الإفادة منها وستنقلب موازين

القوى لأن قوة الإسلام قادمة على أسس لا تتوفر فى غيرها من تيارات القوى العالمية ، ا.هـ

يقول مزمل صديق : الإسلام دين الغد وأن كل منصفى الغرب فى مختلف الديانات ينظرون إلى الاسلام على أنه منهج كامل للحياة يضمن السعادة للناس أجمعين ، إن الاسلام دين الله تعالى إلى العالم أجمع وقد وعد بأن يحفظه وينصره مهما تعرض لتحديات أو ضغوط ، وقد زادت نسبة المسلمين خلال خمسين عاماً (٢٠٠ فى المائة) بينما نقصت اليهودية ١٥ ٪ فى الولايات المتحدة.

﴿ انتهى ﴾



رقم الإيداع ٤٥١٠ / ١٩٨٩

مطبعة دار البيان بمصر
ت / ٩٢٨١١٩٥